

معرفة الوحي: الإطار المرجعي لمعرفة العقل

أ.د. عبدالستار محمد الحكيم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة قطر
رئيس مؤسّسة بصائر المعرفة القرآنيّة

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة محاور، ثم خاتمة

تمهيد: التعريف بالوحي والعقل لغة واصطلاحًا

أدب عبد الله بن عبد العزيز

04

المحور الرابع
الإطار المرجعي
لتشكيل مركز
الرؤية على طريق
الإبصار

03

المحور الثالث
معرفة الوحي:
الضابط المنهجي
لحركة العقل
(نماذج من
التراث)

02

المحور الثاني
معرفة الوحي:
القيم اليقينية
والدلالات
المعرفية

01

المحور الأول
معرفة الوحي:
الإطار
المرجعي
لمعرفة العقل



التعريف بالوحي والعقل لغة واصطلاحاً

يدور معنى الوحي في اللغة حول الإعلام الخفي السريع، وأصله الإشارة السريعة والكلام الذي يُخفى عن الآخرين

قرآن يتلى لإنسانية ترقى



تعريف الوحي اصطلاحًا

علاقة خاصة بين الله ورسوله، يتم فيها
إعلامهم بالهدى والعلم بطريقة خفية
وسرية غير معتادة للبشر

قرآن يتلى لإنسانية ترقى



تعريف العقل لغة

قال الخليل رحمه الله

«العقل: نقيض الجهل. عقل يعقل عقلاً فهو عاقل. والمعقول: ما تعقله في فؤادك. ويقال: هو ما يفهم من العقل»

وذكر ابن فارس رحمه الله

أن عقل «أصل واحد منقاس مطرد، يدلُّ عظمه على حُبسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميمة القول والفعل»



المحور الأول

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ

معرفة الوحي: الإطار المرجعي لمعرفة العقل

في المنظور الإسلامي، لا يُنظر إلى الوحي والعقل بوصفهما مصدرين متنافسين للمعرفة، بل هما مصدران متكاملان، لكل منهما مجاله وحدوده، فالعقل هو مناط التكليف الشرعي، والأداة المنهجية لفهم الوحي والكون.





أولاً: العقل في القرآن الكريم

وقد عبر القرآن الكريم عن العقل في مواضع كثيرة، وذلك كما يأتي:

عند مراجعة مواضع مشتقات "عقل" حسب ترتيب السُّور تبدو ملامح عديدة في تفعيل القرآن للعقل وتنميته

حدد الله مكان العقل ذي الإرادة وهو القلب، فقال: ﴿...وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

استخدم القرآن ألفاظاً أخرى للدلالة على العقل مثل: الألباب، النهى، الحججر

وردت مشتقات العقل بصيغة الفعل ٤٩ مرة على خمس صيغ فعلية



العقل في السنة النبوية الشريفة

عزت السنة النبوية هذا المنهج بشكل عملي، ويتجلى ذلك في مستويين رئيسيين:

02

إقرار مشروعية الاجتهاد القائم على العقل عند عدم وجود النص. ويُعد حديث معاذ بن جبل أصلاً في هذا الباب: "أَجْتَهَدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو".

01

اعتبار العقل شرطاً أساسياً للتكليف، فقد أجمع المسلمون على أن من لا عقل له كالمجنون أو الصبي لا تجب عليه الأحكام الشرعية. ويؤكد هذا الأصل الحديث الشريف



ثالثاً: أقوال العلماء والمفكرين

بلور العلماء المسلمون مبادئ راسخة تضبط العلاقة التكاملية بين العقل والوحي

تَوَجَّج الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) هذه المكانة بجعل حفظ العقل أحد المقاصد الكلية الخمسة للشريعة الإسلامية

صَوَّر الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): هذه العلاقة بقوله: "العقل كالبصر، والشرع كالشعاع"، فلا غنى لأحدهما عن الآخر

أَصَّل ابن رشد (ت ٥٩٥هـ)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) لمبدأ "درء تعارض العقل الصريح (البرهان) والنقل الصحيح (النص الثابت)





أهم المؤلفات في العلاقة بين الوحي والعقل

٥

"مفتاح دار
السعادة"
لابن قيم
الجوزية

٤

"الموافقات
في أصول
الشريعة"
للشاطبي

٣

"مناهج
الأدلة في
عقائد الملة"
لابن رشد

٢

"فصل
المقال فيما
بين الحكمة
والشريعة من
الاتصال"
لابن رشد

١

"درء
تعارض
العقل
والنقل"
لابن
تيمية





﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ودلالته في القرآن

١ إدراك قدرة الله من خلال المعجزات الخارقة:

﴿... كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

٢ إدراك حكمة الوحي وتشريعاته

فهم الأحكام والآداب

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢].

فهم الوصايا الإلهية

﴿... ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

فهم لغة القرآن

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

٣ إدراك حكمة الخلق من خلال آيات الكون

التفكير في خلق الإنسان

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ... وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [عافر: ٦٧].

الاستدلال بالحاضر على الغائب (البعث)

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧].

دلالة {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} بالخطاب والغيبة

العقل أداة القرار الصائب عند النظر في القضايا المتعددة: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...﴾ [الأنعام: ٣٢]، فعند الموازنة لا بد أن يختار العقل الصحيح ما هو خير وأبقى.

03

العقل يمنع من الوقوع في التناقضات التاريخية والمنطقية: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٥]

02

العقل يمنع من الأفعال المتناقضة، والممارسات الكاذبة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]

01

العقل يدرك العبرة من مصارع الغابرين وآثارهم: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥]

06

العقل يتعظ بقصص السابقين ومصائرهم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩]

05

العقل يدفع إلى الوفاء بالعهود حتى لو ترتب على ذلك مخالفة هوى الإنسان؛ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩]

04

العقل يستدل بسيرة الداعي وصدقه على صدق دعوته: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦]

09

العقل هو وسيلة إدراك قيمة الرسالة الإلهية وشرفها: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]

08

العقل يدرك أن الداعي المخلص لا يطلب أجراً دنيوياً على دعوته: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١]

07

العقل يرفض عبادة ما لا يملك نفعاً ولا ضرراً: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦)... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧]

10

العقل أساس اكتشاف نظام الكون ليحقق أصحاب العقول بذلك الأهداف الكبرى

01

أن يصل من
هذا
الاكتشاف
إلى اليقين بأن
الله لا إله إلا
هو

02

أن يتعقل
القلب الرابط
بين المشاهدة
المادية والاعتبار:
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَتَكُونَ
لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَا﴾
[الحج: ٤٦]

03

أن يستدل
العقل
بـالظواهر
الكونية
المنتظمة على
قدرة الله:
﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
[المؤمنون: ٨٠]

04

أن يدرك
عظمة رب
العالمين من
خلال سعة
ملكه: ﴿قَالَ
رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ... إِنَّ
كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾
[الشعراء: ٢٨]

05

أن يفيد من فهم
القوانين القائمة
في الكون،
والتنوع في الخلق:
﴿وَفِي الْأَرْضِ
قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾
[الرعد: ٤]

06

أن يستدل
بالحاضر على
الغائب:
﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا...﴾
[الحديد: ١٧].

العقل أساس فهم نص الوحي والعمل به

أ.د. عبدالستار محمد الجعيد

02



من أهم شروط التعقل للوحي أن يعقل المخاطب
أساليب اللغة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]

01



العقل يدرك معاني الوحي وفق قواعد
التعقل المناسبة، ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ
يُؤْمِنُوا لَكُمْ...﴾ [البقرة: ٧٥]

04



العقل أداة فهم الأمثال القرآنية العميقة: ﴿وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]

03



العقل يميز بين مجرد السماع وفهم
المقصد من الخطاب: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ...﴾ [البقرة: ١٧١]

العقل أساس فهم نص الوحي والعمل به



07

العقل مصدر اليقين بقوة توجيهات الوحي في العلاقات، وتنظيم الإدارة الحياتية، وتقريب الأصدقاء والمستشارين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ...)
[آل عمران: ١١٨]



06

التفكير ينتج الأفعال العاقلة يضبط السلوك الاجتماعي: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)
[الحجرات: ٤]



05

العقل والوحي تكامل لا استغناء: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)
[الرعد: ٧]

الآثار المترتبة على تعطيل العقل وعدم إعماله

01 التحول إلى مرتبة هي شر من مرتبة البهائم

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]

02 الوصول إلى أسوأ درجات الانحطاط

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر: ٤٣]

03 "تعطيل العقل يُلغي قيمة السمع"

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢]

04 تعطيل العقل سبب للعقوبة والضلال

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠]

الآثار المترتبة على تعطيل العقل وعدم إعماله

05 تدمير المجتمع الإنساني

05

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]

جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
COLLEGE OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

06 عدم إعمال العقل من أهم صفات الكافرين

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا
أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
[آل عمران: ٦٥]

أدب عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

قرآن يتلى



الآثار المترتبة على تعطيل العقل وعدم إعماله

08 العمى عن سنن الكون ومعرفة الخالق

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]

07 تضييع فرص الحياة العظيمة (كالصلاة)

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨]

10 يسبب أسوأ النكسات، وأخطر النتائج

فالكفار يحاربون العقل، وسيندمون عندما يواجهون نتائج أعمالهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]

09 عدم إعمال العقل ينتج اختراع دين محرف

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧]



"أولو الألباب" في القرآن: الوحي ينمي العقل ليصل إلى مرحلة (اللُّب)

يُعملون التفكير فيما حولهم

02

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]

يستمعون القول فيتبعون أحسنه

01

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ
هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨]

يدركون حقيقة التشريع الإلهي ومقاصده

03

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]

يدركون عظمة التزود بالتقوى

04

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]

"أولو الألباب" في القرآن: الوحي ينمي العقل ليصل إلى مرحلة (اللُّب)



06 التمييز بين الخبيث والطيب

06

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠]

أولو الألباب

05 يجمعون بين العلم العميق والحكمة

05

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

08 يجعلون التدبر أهم الوظائف مع التلاوة

08

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

07 الاعتبار من قصص السابقين

07

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]



"أولو الألباب" في القرآن: الوحي ينمي العقل ليصل إلى مرحلة (اللُّب)



جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
COLLEGE OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

09 العباداة واستلذاذ قيام الليل في الحذر والرجاء

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]

10 يجمعون بين الحذر من غضب الله في الدنيا قبل الآخرة

في فهمهم وأعمالهم في الحياة، ويجعلون الوحي
مصدر الذكرى العظيمة لهم: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ
آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: ١٠]

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ

قرآن يتلى لإنسان





لفظ النهي {العقول} في الأصل اللغوي والاستعمال القرآني

أولاً:

المعنى اللغوي (يدور حول الغاية والانتهاء)

الغاية والبلوغ

الوصول إلى نهاية الشيء ومنتهاه.

الكفاية

بلوغ المطلوب الذي يجعلك تنتهي عن طلب غيره.

المنع والزجر

الطلب من شخص أن يبلغ نهاية فعل ما فيكف عنه. ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

النتيجة (النهي)

العقل الذي يضع حدًا وغاية لأهواء النفس وينهي عن القبائح.

ثانياً:

الاستعمال القرآني (العقل الذي ينهي عن السوء)

النهي عن تجاهل براهين الخلق:

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ [طه: ٥٤].

النهي عن الغفلة بالاعتبار من التاريخ

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ [طه: ١٢٨].

[طه: ١٢٨].

أدب عبد الله بن عبد العزيز

رابعًا: لفظ الحِجْر (العقل) في الاستعمال القرآني

وردت كلمة "حِجْر" مرة واحدة بمعنى العقل في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥].
والعقل يسمَّى حِجْرًا لأنَّه يمنع من إتيان ما لا ينبغي، لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتمييز، كما سُمِّي عَقْلًا تشبيهاً بالعِقال، ومن ذلك: الحَجَر:
الجوهر الصلب المعروف، ومنه قوله: {وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا} [الفرقان: ٢٢]

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

خلاصة الأمر أن القرآن يهدف إلى تنمية العقل وتزكيتها، وذلك بالأمر الآتية:



01 بالتلاوة الدائمة للقرآن العظيم
" كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ٢٤٢﴾

02 بلفت نظره إلى الآيات الكونية
المادية المشاهدة ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ... آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
[الجاثية: ٣-٥]

03 بالنظر في العلاقات الإنسانية ليدرك
بطلان الشرك: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا
مِّنْ أَنْفُسِكُمْ... كَذَلِكَ نَفْصَلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨]

04 بأن يحرره من التعصب للأسلاف
والسقوط في هاوية الآبائية ﴿وَلَقَدْ
أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ
تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢]

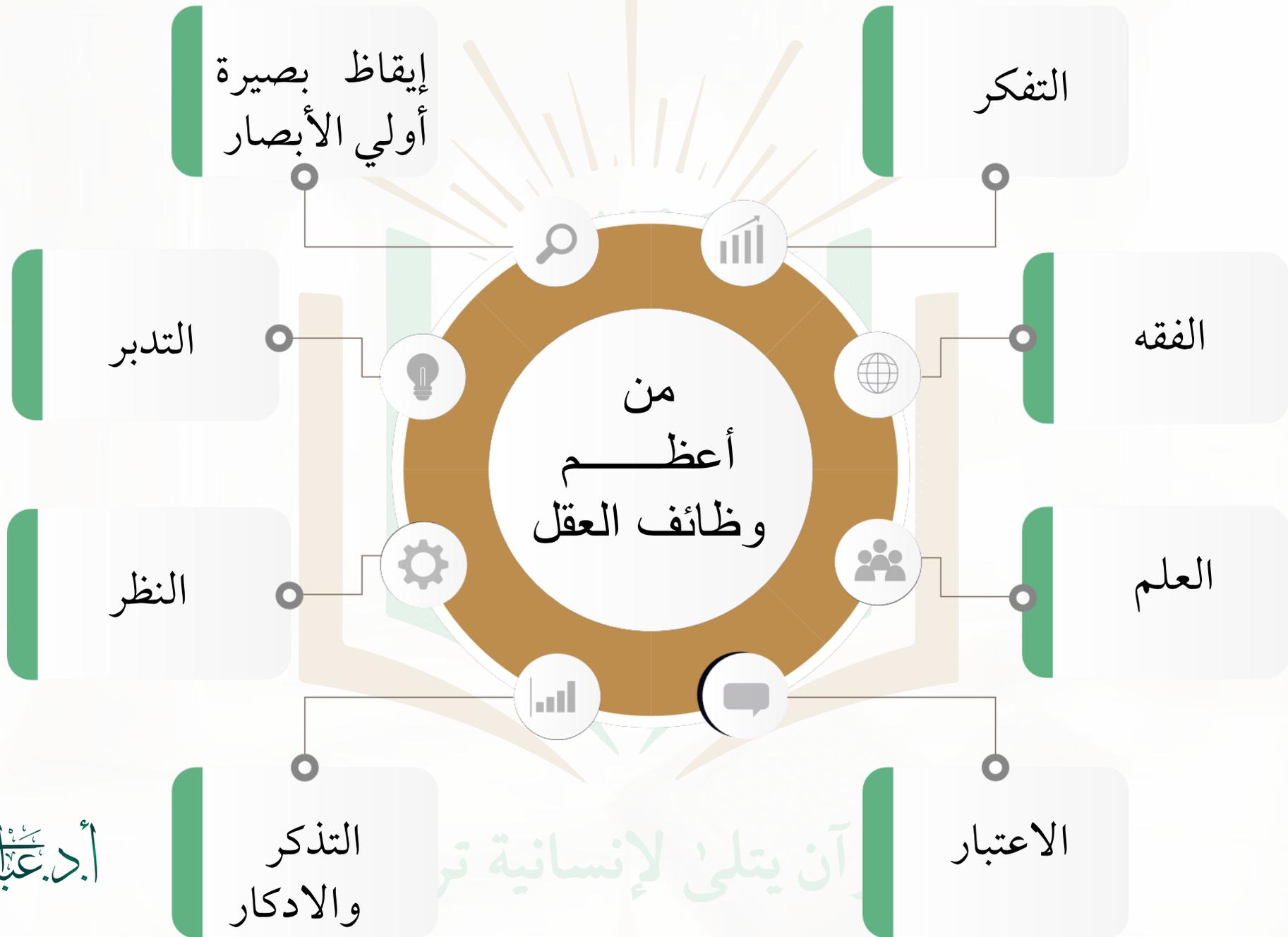
05 بلفت النظر إلى التاريخ، والآثار
الباقية للأمم السابقة: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥]

06 بأن يقارن بين خصائص المتقابلات
كأن يميز بين متاع الدنيا وثواب الله:
﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ
الْحَيَاةِ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠]

07 بأن يتفكر في أصل الإنسان ومراحل
خلقه ليدرك حكمة خالقه: ﴿هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ... وَلَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧]

08 بلفت نظره إلى التحولات في أطوار
الخلق ليستدل على ملك الخالق
ووحدانيته: ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسُهُ فِي
الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]

09 اللغة العربية تنمي العقل ولذلك نزل
القرآن بها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]



أدب عبد الله بن مسعود

آن يتلى لإنسانية تر





معرفة الوحي: القيم اليقينية والدلالات المعرفية

مسائل الوحي أساسها
الجانب الإيماني الذي
يستند إلى الجانب المعرفي

03

تقديم أصول التشريعات
الدقيقة التي تهدي
الإنسانية سبل السلام

02

الوحي يقدم معرفة
تتجاوز المعارف
البشرية

01

الثبات وعدم التحريف

06

تقتضي القطع المطلق مع
وجوب التفريق بين اليقين،
والفهم الإنساني للمتشابه منها

05

التكامل بين مصادر
المعرفة (الوحي والعقل
والحس)

04

التوجيه العقلي من أعظم
وسائل الدعوة إلى الله

09

إفادة اليقين في مجالات فشل
فيها العقل

08

ربط الحقائق الإيمانية
بحقائق الوجود المادية

07

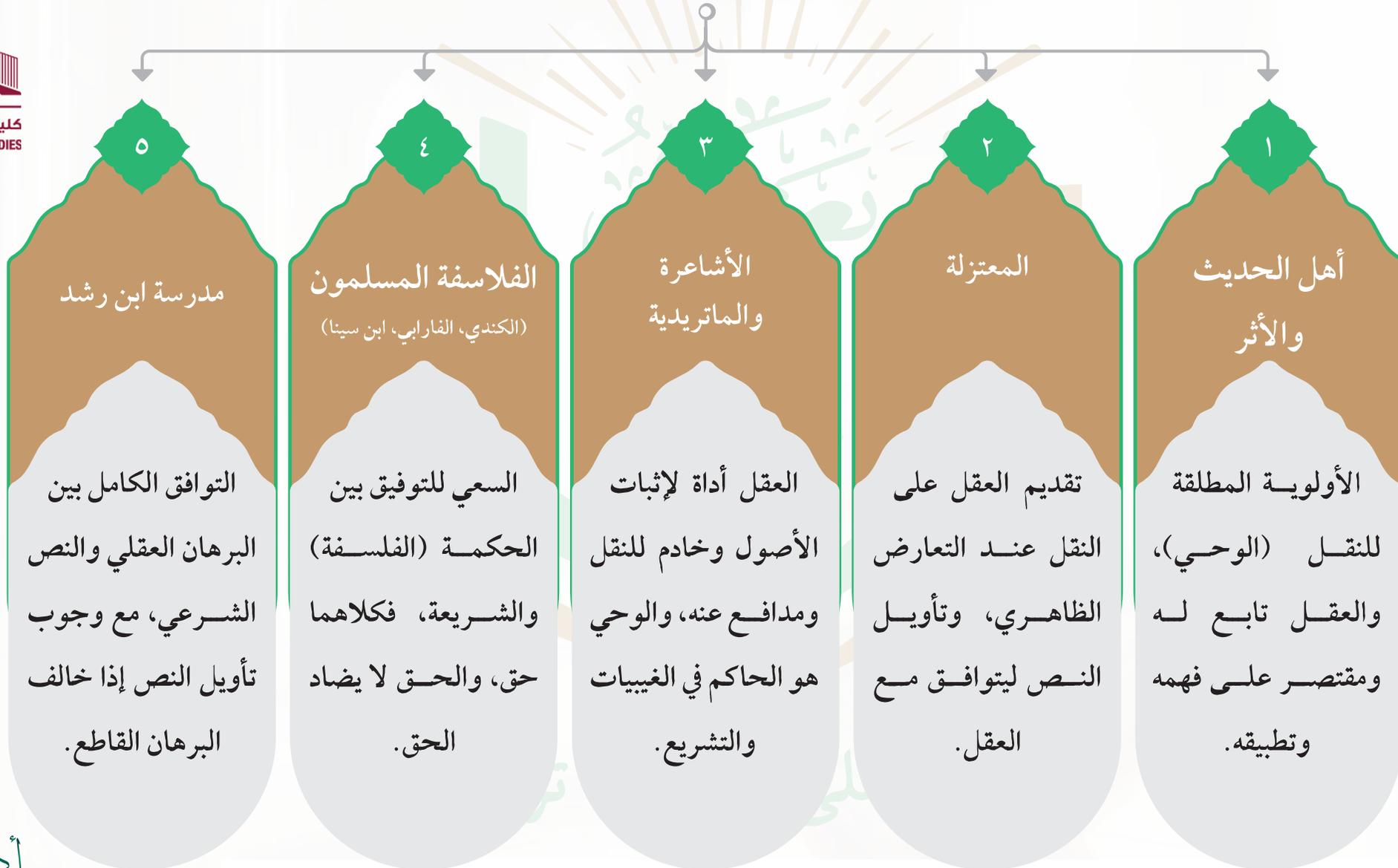




تطور العلاقة بين الوحي والعقل في التراث {المدارس الفكرية}

جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
COLLEGE OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES





أولاً: تطور العلاقة بين الوحي والعقل في التراث (المدارس الفكرية)

تاريخياً، تبلورت اتجاهات ومدارس فكرية مختلفة في فهم هذه العلاقة، تمثل نماذج تراثية غنية:

المعتزلة

عُرفوا بأنهم "أهل العقل" أو "أهل العدل والتوحيد"، وقد أعطوا للعقل مكانة كبيرة في الاستدلال على العقائد

أهل الحديث والأثر

أعطوا الأولوية المطلقة للنقل (الوحي)، وجعلوا العقل تابعاً له بشكل كامل

قرآن يتلى لإنسانية ترقى





تطور العلاقة بين الوحي والعقل في التراث (المدارس الفكرية)

تاريخياً، تبلورت اتجاهات ومدارس فكرية مختلفة في فهم هذه العلاقة، تمثل نماذج تراثية غنية:

مدرسة ابن رشد

يمثل نموذجاً متقدماً في السعي
للتوافق الكامل بين العقل والوحي

الأشاعرة والماتريدية

حاولوا التوسط بين المنهجين
السابقين



نماذج بارزة في التراث الإسلامي على إعمال العقل بضوابط الوحي

(١) أنموذج قواعد علم أصول الفقه

يُعد هذا العلم أعظم مثال على المنهجية التي يتكامل فيها النقل والعقل. فالفقهاء والأصوليون لم يكتفوا بالنصوص، بل استعملوا أدوات عقلية دقيقة لاستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها. فالقياس، وهو إلحاق واقعة لا نص فيها بواقعة ورد فيها نص لاشتراكهما في علة الحكم، هو عملية عقلية بامتياز.

نماذج بارزة في التراث الإسلامي على إعمال العقل بضوابط الوحي

(٢) أنموذج علم الكلام المنضبط

استخدم علماء العقيدة المسلمون (المتكلمون) المنطق والجدل العقلي للدفاع عن عقائد الإسلام التي أقرها الوحي. فعندما واجهوا الفلسفات اليونانية والشبهات المثارة حول العقيدة، لم يرفضوا العقل، بل استخدموه كسلاح لإثبات الحقائق الإيمانية





نماذج بارزة في التراث الإسلامي على أعمال العقل بضوابط الوحي

(٣) قواعد اللغة العربية

بما أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فإن فهمه فهمًا دقيقًا يتطلب التضلع في علوم اللغة العربية من نحو وبلاغة ودلالة

(٤) اجتهادات الصحابة والسلف

وكانت حياة الصحابة تطبيقًا عمليًا لهذا التكامل. فعمر بن الخطاب كان يجتهد برأيه في النوازل الجديدة مستنيرًا بروح الشريعة ومقاصدها العامة التي استقاها من الوحي

أدبنا رسولنا محمد ﷺ
قرآن يتلى لإنسانية ترقى





نماذج بارزة في التراث الإسلامي على إعمال العقل بضوابط الوحي

٥) أنموذج العلماء الطبيعيين المسلمين

انطلق العلماء المسلمون في العصر الذهبي من رؤية قرآنية تحث على "النظر في ملكوت السماوات والأرض". كان الوحي هو المحفز لهم على البحث العلمي، والإيمان بإله واحد حكيم خلق الكون بقوانين وسنن ثابتة هو ما أعطاهم الثقة في إمكانية اكتشاف هذه القوانين

أدبنا الله بالخير
قرآن يتلى لإنسانية ترقى





نماذج بارزة في التراث الإسلامي على إعمال العقل بضوابط الوحي

(٦) حاكمية الوحي ومحكومية العقل

العلاقة بينهما قائمة على أن الوحي هو المصدر الحاكم للتشريع، والعقل أداة للاجتهاد في فهم هذا الوحي وتنزيله على الواقع، لا أن ينشئ أحكامًا من خارجه

(٧) التمييز بين القطعي والظني

ومن أهم الضوابط هو أن التعارض الحقيقي مستحيل بين قطعي العقل وقطعي النقل

قران يتلى لإنسانية ترقى





الفكر الإسلامي: عطاء معرفي وبناء حضاري

(١) العقل دليل والوحي حاكم مهيمن جليل

يقرر الغزالي أصالة العقل في الوصول إلى قبول الوحي، فيقول: «المعلوم بدليل العقل دون الشرع فهو حدوث العالم ووجود المحدث وقدرته وعلمه وإرادته، فإن كل ذلك ما لم يثبت لم يثبت الشرع، فكل ما يتقدم في الرتبة على كلام النفس يستحيل إثباته بكلام النفس وما يستند إليه، ونفس الكلام أيضًا في ما اخترنا لا يمكن إثباته بالشرع»





الفكر الإسلامي: عطاء معرفي وبناء حضاري

(٢) القرآن يحدد المصادر الأصلية لتنمية العقل المكتسب

بين ابن كثير رحمه الله عند تفسير الآية: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] أن الله يرزق الإنسان أدوات المعرفة الحسية (السمع والأبصار) والعقلية (الأفئدة) التي يُميز بها بين الأشياء

قرآن يتلى لإنسانية ترقى



الفكر الإسلامي: عطاء معرفي وبناء حضاري

(٣) المادية لا يمكن أن تعرف بدقة وتوازن إلا عن طريق الوحي

المادية جزء من الحياة العقلية، والمتعة الإنسانية لكنها لا يمكن أن تعرف بدقة وتوازن إلا عن طريق الوحي:

يعظم ابن كثير المعرفة القرآنية التي تستعمل العقل في إدراك الحس، وتحوله إلى دليل على الغيبات، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: ١١]

الفكر الإسلامي: عطاء معرفي وبناء حضاري

(٤) إعمال العقل في التجربة كمصدر معرفي معتمد

تُعد التجربة مصدرًا معرفيًا أقره الوحي وحث عليه. ويتجلى ذلك في نصيحة موسى لنبينا محمد عليهما السلام في حديث الإسراء، حيث استند إلى خبرته السابقة، فقال: «وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ» (البخاري: ٣٨٨٧)

الأدلة العقلية المستخلصة من القرآن لدى المفكرين المسلمين



02 دليل العناية: كل ما في الكون، مسخر وملائم لحياة الإنسان، مما يثبت وجود عناية إلهية مقصودة

01 دليل الاختراع: وجود الكائنات الحية من عدم يدل بالضرورة على مُخترع

04 حجة إبراهيم عليه السلام (دليل التغير): وهذا مستوحى من حوار سيدنا إبراهيم مع قومه حيث استدل بأفول الكواكب والقمر والشمس تغيرها

03 دليل الحدوث: فالعالم متغير وحادث، وكل حادث لا بد له من مُحدث أوجده. هذا الدليل كان عماد علم الكلام لإثبات وجود الله

05 دليل الافتقار (الحاجة الفطرية): وهو التجاء الإنسان بفطرته إلى قوة عليا عند الشدائد والأخطار هو دليل كامن في النفس على وجود خالق



مآلات تجاوز العقل لحدوده والرجوع إلى نور الوحي

نلاحظ أن الله فرّق بين العقلاء وأولي الألباب الذين لا بد أن تقودهم عقولهم إلى الحقائق، وأعظمها حقيقة وحدانية الله، وبين الغافلين من المستكبرين الذين يغلفون أفعالهم بالعقل، ولذا أنذر الله الجاهلين الذين لا يملكون علمًا حقيقيًا وجدوه عن طريق العقل الصريح، أو عن طريق النقل الصحيح، فقال:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: ٨، لقمان: ٢٠]

أدبنا الله بما نتعلمه
قرآن يتلى لإنسانية ترقى





توجيه حركة العقل نحو تحقيق
السعادة في الحياة الدنيا والآخرة،
وعند التعارض فإن المقدم هو
الحياة الباقية.

٦

الوحي أساس الإبصار في
أحوال الزمان وإدارة البشر
والأقطار.

١

المحور الرابع

الإطار
المرجعي
لتشكيل مركز
الرؤية على
طريق الإبصار

تأطير العقل بضوابط الشرع
(النصوص النقلية- الكليات
الشرعية- الضروريات الخمس).

٥

تحرير العقل من أغلال
الموانع التي تمنع اتباع الحق.

٢

تفعيل النظر في آيات الكون
والأنفس لترسيخ اليقين.

٤

تحرير الإنسان من أغلال
عدوين كبيرين للعقل
(الجهل والكبر).

٣





المحور الرابع

الإطار المرجعي لتشكيل مركز الرؤية على طريق الإبصار

ثانياً: تحرير العقل

من أغلال الموانع التي تمنع اتباع الحق: لكي يؤدي العقل وظيفته في إبصار الحق، لا بد من تحريره من العوائق المعرفية والنفسية التي تحجبه عن الرؤية السليمة

أولاً: الوحي أساس الإبصار

في أحوال الزمان وإدارة البشر والأقطار، فالعقل يسلم للنص بعد الإثبات الأولي: إن المبدأ المؤسس للرؤية الإسلامية هو أن الوحي هو المصدر الأساسي للمعرفة. ودور العقل يأتي تالياً



1

المانع الأول

كتمان القيادات العلمية للبينات والهدى

(التبعية العمياء للقيادات العلمية والدينية): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ... وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: 159 - 162].

2

المانع الثاني

التبعية العمياء للسادة والأمراء

(أفعال القيادات السياسية والثوية): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ... وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 165 - 167].

3

المانع الثالث

الخوف المعيشي

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: 168].

4

المانع الرابع

اتباع خطوات الشيطان

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 168، 169].

5

المانع الخامس

العنصرية، والتبعية المريضة المتعصبة للتقاليد والآباء

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءآبَاءَنَا... فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 170، 171].



المحور الرابع

الإطار المرجعي لتشكيل مركز الرؤية على طريق الإبصار

رابعاً: تفعيل النظر في آيات الكون والأنفس لترسيخ اليقين

بعد تأسيس مرجعية الوحي وتحرير العقل، يحث المنهج القرآني على استخدام العقل كأداة للنظر والتفكير في الخلق، باعتباره كتاب الله المنظور الذي يهدي إلى الخالق.

ثالثاً: تحرير الإنسان من أغلال عدوين كبيرين للعقل

الأول: الجهل والجاهلين: وهو الاعتماد على التخمين والأهواء الشخصية بدلاً من العلم والبرهان: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]

الثاني: المعاندين المستكبرين: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ...﴾ [فصلت: ٥].





المحور الرابع

الإطار المرجعي لتشكيل مركز الرؤية على طريق الإبصار

سادسًا: توجيه حركة العقل نحو تحقيق السعادة

مركز الرؤية الإسلامية ليس ماديًا بحثًا يهدف لمصالح دنيوية عاجلة، بل رؤية شمولية وممتدة تهدف إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة الدنيا ومقاصد الحياة الأخرى. وعند التعارض، فإن الرؤية بعيدة المدى (الإبصار الحقيقي) هي التي تقدم الحياة الباقية.

خامسًا: تأطير حركة العقل لتكوين رؤية منضبطة

- يتكون من ثلاثة ضوابط أساسية:
- (١) النصوص النقلية الثابتة.
 - (٢) الكليات الشرعية: وهي المبادئ العامة للشريعة (كالعدل والرحمة).
 - (٣) الضروريات الخمس.





نتائج البحث

01

أثبت البحث أن المنظور الإسلامي لا ينظر إلى الوحي والعقل كمصدرين متنافسين، بل يجعل من الوحي مصدرًا أعلى وأصليًا للمعرفة، يقدم الحقائق الكلية والقيم المطلقة والتشريعات التي تهدي العقل وتصحح مساره.

02

أظهر التحليل اللغوي والسياقي أن القرآن لم يحث على إعمال العقل فحسب، بل سعى إلى تنميته وتفعيله كواحد من أهم مقاصده. ويتجلى ذلك عبر توجيه العقل للنظر في الآيات الكونية والنفسية، واستخدام مصطلحات متعددة (كالعقل، والألباب، والنهي)

أ.د. عبدالستار محمد الجعيد





نتائج البحث

03

أنشأ الوحي أنماطاً من العقل في إطار تنميته لها، وهي: العقل الوازع الدافع، والعقل المانع القامع، والعقل الرافع النافع

04

يقدم الوحي اليقين في القضايا الغيبية الكبرى (كالمبدأ والمعاد) التي يفشل العقل في الوصول إلى حقيقة قاطعة بشأنها بمفرده. كما أنه مصدر للقيم الأخلاقية والتشريعات الثابتة التي تحفظ مصالح البشر، وهي معرفة محفوظة من التحريف، مما يمنحها موثوقية مطلقة.

أ.د. عبدالستار محمد العبد



نتائج البحث

05

أثبتت تجارب المدارس الفكرية الإسلامية، وشهادات كبار العلماء والمفكرين الذين خاضوا في غمار الفلسفة والكلام كالإمامين الرازي والجويني، أن تجاوز العقل لحدوده يؤدي إلى الحيرة والشك، وأن اليقين والطمأنينة لا يتحققان إلا بالرجوع إلى المنهج القرآني الصافي والتسليم لهداية الوحي.

أدبنا الله بالخير